



اعتمد النظام السوري في محافظة درعا، على حيل جديدة تجلّى في القوة الناعمة، من خلال الضغط الإعلامي والتسويق لانتصارات استراتيجية وهمية، بعد هزيمته في المعارك أمام قوات المعارضة في مدن نوى والشيخ مسكين والأماكن العسكرية الأخرى. واختار النظام درعا في محاولة لقلب المعطيات ضدّ المعارضة التي أحرزت انتصارات عديدة هامة في إدلب ودرعا والقلمون وحلب وداريا.

ويعود سبب اختياره درعا إلى كونها أنجح جبهات المعارضة السورية المسلحة التي تسعى إلى إنهاء وجود النظام المدعوم بقوات من حزب الله والحرس الثوري الإيراني وميليشيات عراقية وأفغانية هناك، في ظل سيطرتها على مدينة بصرى الشام وعبر نصيب على الحدود السورية الأردنية في الأسابيع الماضية.

وبدأت قوات النظام السوري الحملة العسكرية على درعا مع زيارة وزير دفاع النظام فهد جاسم الفريح قبل ثلاثة أيام على إحدى القواعد الجوية برفقة عدد من ضباط القيادة العامة بإيعاز من رئيس النظام السوري بشار الأسد. وبدا ذلك محاولة لرفع الهم وشحذ المعنويات، وشرح خارطة الحملة لعناصر النظام من خلال إعداد مخطط جديد لتأمين المواقع، بين درعا والسويداء، بهدف قطع طريق الإمداد الحيوي لقوات المعارضة من الحدود الأردنية إلى منطقة اللجاة باتجاه ريف دمشق، والسيطرة على بلدة بصر الحرير التي تعتبر البوابة الشرقية للمناطق المحررة في ريف درعا الشرقي وصولاً إلى مدينة ازرع، حيث مقرّ الفرقة الخامسة التي تعدّ أقوى حصون النظام المتبقية في محافظة درعا، وهي قاعدة إمداد لمجمل قواته. وذكر إبراهيم نور الدين، المتحدث الرسمي باسم "الفيلق الأول"، أحد أبرز التشكيلات التابعة لـ"الجيش الحر" في درعا، أن "قوات النظام حشدت منذ صباح الأحد عدداً من السيارات العسكرية مموهة عليها رشاشات دوشكا يرافقها عناصر من الحرس

الثوري الإيراني يحملون الرايات الحمراء تمهدًا لانطلاقهم نحو درعا في بلدة المزرعة في محافظة السويداء، بالتزامن مع حملة قصف جوي طاولت عدة مدن وبلدات في الريف الشرقي لدرعا ثم تلتها محاولة اقتحام من أربعة محاور لبلدي بصر الحرير ومنطقة اللجاة". وتلا هذه التحركات إعلان "القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة السورية" بياناً أكدت فيه أنها "تمكنـت من إحكـام سـيـطرـتها عـلـى بـلـادـات مـسـيـكـة الشـرـقـيـة وـالـغـرـبـيـة وـالـخـوـابـيـ وـأـشـنـانـ وـالـدـلـافـة وـتـطـوـيـقـ بـلـدـيـ مـلـيـحـةـ العـطـشـ وـبـصـرـ الـحرـيرـ فـيـ رـيفـ درـعاـ"، مضـيـفـةـ أنـ "هـذـاـ الإـنـجـازـ الجـديـدـ، يـعـدـ فـتـحـ الـطـرـيقـ الـحـيـوـيـ بـيـنـ درـعاـ وـالـسـوـيـدـاءـ وـتـأـمـيـنـهـ وـيـقـطـعـ طـرـقـ إـمـادـ الـمـجـمـوعـاتـ الـإـرـهـابـيـةـ الـمـسـلـحـةـ مـنـ الـأـرـدـنـ". الـلـافـتـ أـنـ النـظـامـ اـعـتـمـدـ فـيـ الـبـيـانـ عـلـىـ تـسـوـيـقـ اـنـتـصـارـاتـ وـهـمـيـةـ تـارـيـخـةـ، مـنـ خـلـالـ إـلـانـ السـيـطـرـةـ عـلـىـ مـنـاطـقـ تـقـعـ تـحـتـ سـيـطـرـتـهـ، كـ "بـلـادـاتـ مـسـيـكـةـ الشـرـقـيـةـ وـالـغـرـبـيـةـ وـرـسـمـ الـخـوـابـيـ وـأـشـنـانـ وـالـدـلـاسـةـ"، وـهـيـ قـرـىـ صـغـيـرـةـ فـيـ رـيفـ درـعاـ الشـمـالـيـ الـشـرـقـيـ، بـحـسـبـ مـاـ يـؤـكـدـ الـمـتـحـدـثـونـ باـسـمـ قـادـةـ الـمـعـارـضـةـ لـ "الـعـرـبـيـ الجـديـدـ"، وـتـارـةـ أـخـرـىـ عـلـىـ الـكـذـبـ مـنـ خـلـالـ إـلـانـ السـيـطـرـةـ عـلـىـ مـنـاطـقـ لـمـ يـسـيـطـرـ عـلـيـهـاـ فـيـ الـأـسـاسـ، كـمـلـيـحـةـ العـطـشـ وـبـصـرـ الـجـديـدـ، وـتـارـةـ أـخـرـىـ عـلـىـ الـكـذـبـ مـنـ خـلـالـ إـلـانـ السـيـطـرـةـ عـلـىـ مـنـاطـقـ لـمـ يـسـيـطـرـ عـلـيـهـاـ فـيـ الـأـسـاسـ، كـمـلـيـحـةـ العـطـشـ وـبـصـرـ الـجـديـدـ، إـضـافـةـ إـلـىـ ذـلـكـ، فـإـنـ الـاـذـعـاءـ بـمـاـ سـمـاهـ بـيـانـ النـظـامـ السـوـرـيـ إـنـجـازـاـ يـقـطـعـ طـرـيقـ إـمـادـ الـمـجـمـوعـاتـ الـإـرـهـابـيـةـ الـمـسـلـحـةـ مـنـ الـأـرـدـنـ" عـلـىـ حـدـ تـعـبـيرـهـ، لـيـمـتـ لـلـوـاقـعـ بـصـلـةـ، إـذـ يـؤـكـدـ الـنـاـشـطـ الـإـعـلـامـيـ عـمـادـ الـحـورـانـيـ، لـ "الـعـرـبـيـ الجـديـدـ"، أـنـ "مـنـطـقـةـ الـلـجـاـةـ، وـهـيـ مـنـطـقـةـ وـاسـعـةـ ذاتـ طـبـيـعـةـ وـعـرـةـ تـعـتـبـرـ طـرـيقـ إـمـادـ بـاـتـجـاهـ رـيفـ دـمـشـقـ بـشـكـلـ عـامـ وـالـغـوـطـةـ الـشـرـقـيـةـ، وـكـلـ حدـودـ السـوـيـدـاءـ مـعـ درـعاـ مـحـرـرـةـ بـعـدـ سـيـطـرـةـ الـمـعـارـضـةـ عـلـىـ بـصـرـيـ الشـامـ، وـبـمـاـ أـنـ الـحـمـلـةـ فـشـلـتـ فـيـ تـحـقـيقـ أـهـدـافـهـ، فـإـنـ أـيـاـ مـنـ الـطـرـيقـيـنـ لـمـ يـقـطـعـ". وـيـشـيرـ الـحـورـانـيـ إـلـىـ أـنـ "الـنـظـامـ سـبـقـ أـنـ اـتـبـعـ السـيـنـارـيـوـ نـفـسـهـ، فـيـ إـلـانـ عـنـ السـيـطـرـةـ عـلـىـ مـنـاطـقـ تـقـعـ تـحـتـ سـيـطـرـتـهـ فـيـ الـأـسـاسـ، إـذـ أـعـلـنـ قـبـلـ أـشـهـرـ هـجـومـ كـبـيـراـ عـلـىـ مـدـيـنـةـ نـوـيـ، وـحـيـنـ فـشـلـ فـيـ السـيـطـرـةـ عـلـيـهـاـ، أـصـدـرـ بـيـانـ يـذـكـرـ فـيـهـ سـيـطـرـتـهـ عـلـىـ مـنـطـقـةـ أـمـ الـعـوـسـجـ، وـهـيـ قـرـىـ صـغـيـرـةـ تـقـعـ تـحـتـ سـيـطـرـتـهـ". وـيـرـىـ الـمـتـحـدـثـ الرـسـمـيـ باـسـمـ الـجـبـهـةـ الـجـنـوـبـيـةـ عـصـامـ الـرـئـيـسـ، أـنـ الـنـظـامـ يـهـدـفـ مـنـ مـعـرـكـتـهـ الـأـخـيـرـةـ إـلـىـ أـنـ "يـبـرـ الـخـسـارـاتـ الـتـيـ تـكـبـدـهـاـ فـيـ هـجـومـ أـلـمـسـ، إـذـ كـانـ يـتـوقـعـ السـيـطـرـةـ عـلـىـ الـمـنـطـقـةـ بـسـهـوـلـةـ، وـلـكـنـ صـدـمـتـهـ جـلـتـهـ يـبـحـثـ عـنـ مـبـرـ لـحـفـظـ مـاءـ الـوـجـهـ أـمـامـ مـؤـيـدـيـهـ بـعـدـمـ أـعـلـنـ وزـيـرـ دـفـاعـ الـنـظـامـ السـيـطـرـةـ عـلـىـ بـصـرـ الـحـرـيرـ". وـحـولـ مـاـ إـذـ كـانـ الـنـظـامـ قدـ تـمـكـنـ فـعـلـاـ مـنـ قـطـعـ طـرـيقـ إـمـادـ الـحـيـوـيـ للـمـعـارـضـةـ بـيـنـ السـوـيـدـاءـ وـدـرـعاـ، يـشـيرـ الـرـئـيـسـ فـيـ حـدـيـثـهـ مـعـ "الـعـرـبـيـ الجـديـدـ" إـلـىـ أـنـ "تـطـوـيـقـ أـيـ مـنـطـقـةـ يـقـطـعـ عـنـهـ إـمـادـ بـشـكـلـ طـبـيـعـيـ، وـلـكـنـ كـانـ هـدـفـهـ مـنـ الـحـمـلـةـ قـطـعـ إـمـادـ وـالـسـيـطـرـةـ عـلـىـ بـصـرـ الـحـرـيرـ وـالـلـجـاـةـ بـشـكـلـ عـامـ وـهـوـ مـاـ لـمـ يـتـمـكـنـ مـنـ فـعـلـ، وـالـقـرـىـ الـتـيـ حـاـوـلـ إـظـهـارـ تـحـرـيرـهـاـ، يـسـعـيـ مـنـ خـلـالـهـ إـلـىـ تـبـرـيرـ فـشـلـ الـعـمـلـ الـعـسـكـرـيـ وـإـيـهـامـ النـاسـ أـنـهـ حـقـ نـجـاحـاتـ عـلـىـ الـأـرـضـ". وـيـبـدـوـ أـنـ الـنـظـامـ السـوـرـيـ قدـ خـسـرـ فـيـ حـمـلـتـهـ الـأـخـيـرـةـ عـلـىـ درـعاـ أـضـعـافـ مـاـ كـانـ يـتـوقـعـ، فـالـمـعـرـكـةـ الـأـخـيـرـةـ كـبـدـتـهـ خـسـائـرـ كـبـيـرـةـ فـيـ الـأـرـوـاحـ وـالـعـتـادـ، بـحـيـثـ قـتـلـ أـكـثـرـ مـنـ مـائـةـ عـنـصـرـ لـلـنـظـامـ السـوـرـيـ، وـتـمـ أـسـرـ الـعـشـراتـ، جـرـاءـ هـذـهـ الـحـمـلـةـ، وـدـمـرـتـ سـتـ دـيـاـيـاتـ، وـغـنـمـتـ الـمـعـارـضـةـ دـيـاـةـ وـمـضـادـ طـيـرانـ، بـحـسـبـ مـاـ أـكـدـهـ نـاـشـطـوـنـ لـ "الـعـرـبـيـ الجـديـدـ". وـقـالـ مدـيرـ "شـبـكـةـ سـوـرـيـاـ مـباـشـرـ" لـ "الـعـرـبـيـ الجـديـدـ"ـ، إـنـ "الـمـقـاتـلـينـ أـسـرـواـ عـنـصـرـيـنـ مـنـ جـيـشـ الـنـظـامـ أـحـدـهـماـ ضـابـطـ، وـقـدـ أـكـداـ مـقـتـلـ قـائـدـ الـحـمـلـةـ الـعـسـكـرـيـةـ عـلـىـ الـمـدـيـنـةـ عـمـيدـ روـازـ مـنـ مـدـيـنـةـ جـبـلـةـ". أـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ، أـنـ حـمـلـةـ قـوـاتـ الـنـظـامـ السـوـرـيـ صـرـفـتـ الـنـظـرـ بـشـكـلـ أـوـ بـآـخـرـ عـنـ التـوـرـاتـ الـتـيـ حـسـلـتـ بـيـنـ تـشـكـيلـاتـ "الـجـيـشـ السـوـرـيـ الـحـرـ"ـ وـ"جـبـهـةـ النـصـرـةـ"ـ فـيـ الـأـلـوـنـةـ الـأـخـيـرـةـ، إـذـ أـسـهـمـتـ "مـؤـازـرـاتـ الـجـيـشـ الـحـرـ"ـ الـضـخـمـةـ، وـمـشـارـكـةـ جـبـهـةـ النـصـرـةـ، فـيـ إـشـالـ اـقـتـحـامـ بـصـرـيـ الـحـرـيرـ وـحـصـارـهـ". تـجـدرـ الإـشـارـةـ إـلـىـ أـنـ قـوـاتـ الـمـعـارـضـةـ السـوـرـيـةـ سـيـطـرـتـ عـلـىـ مـدـيـنـةـ بـصـرـيـ الشـامـ فـيـ رـيفـ درـعاـ الشـرـقـيـ، وـالـخـزـانـ الـبـشـرـيـ لـلـنـظـامـ السـوـرـيـ وـالـقـوـىـ الدـاعـمـةـ لـهـ، فـيـ الـخـامـسـ وـالـعـشـرـيـنـ مـنـ الشـهـرـ الـمـاضـيـ، مـحـرـزـةـ أـوـلـ تـفـوـقـ عـلـىـ الـقـيـادـةـ الـعـسـكـرـيـةـ الـإـيـرـانـيـةـ، ثـمـ سـيـطـرـتـ مـطـلـعـ الشـهـرـ الـجـارـيـ عـلـىـ مـعـبـرـ نـصـيـبـ الـحـدـودـيـ الـإـسـتـرـاتـيـجـيـ، آـخـرـ الـمـعـابـرـ الـحـدـودـيـةـ الـتـيـ كـانـتـ قـوـاتـ الـنـظـامـ السـوـرـيـ تـحـتـفـظـ بـالـسـيـطـرـةـ عـلـيـهـاـ مـعـ الـأـرـدـنـ.

العربي الجديد

المصادر: